بالذكر تنبيها على غيرهما لانه اذا كان حالهما ذلك مع ان لهم كتابا فغيرهم
ممن لا كتاب له كالمجوس اولى لان اليهود كتابهم التوراة والنصارى كتابهم
الانجيل لان شريعة التوراة تسمى شريعة موسى يقال لها اليهودية اخذا
من قول موسى عليه السلام انا هدنا اليك اي رجعنا اليك فمن كان على
دين موسى عليه السلام يسمى يهوديا وشريعة الانجيل يقال لها النصرانية
اخذا من قول عيسى من انصاري الى الله فمن كان على دين عيسى عليه السلام
يسمى نصرانيا وكان القياس ان يقال له النصاري وقيل النصراني
نسبة الى ناصرة قرية من قرى الشام نزل بها عيسى عليه السلام كما تقدم
ولا مانع من رعاية الامرين في ذلك وجاء في رواية وجعلت صفوفنا كصفوف
الملائكة اي والامم السابقة كانوا يصلون متفرقين كل واحد على حدته
وان امته صلى الله عليه وسلم حط عنها الخطا والنسيان وحمل ما لا تطيقه
الذي اشارت اليه خواتيم سورة البقرة وان شيطانه اسلم وفي الخصائص
الصغرى واسلم قرينه ومجموع تلك الخصال سبع عشرة خصلة قال
الحافظ ابن حجر ويمكن انه يوجد اكثر من ذلك لمن امعن التتبع وذكر
ابو سعيد النيسابوري رحمه الله في كتابه شرف المصطفى انه عدد
الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وسلم عن الانبيا فاذا هي ستون
خصلة اي ومن ذلك اي مما اختص به صلى الله عليه وسلم في امته ان وصف
الاسلام خاص لهم لم يوصف به احد من الامم السابقة سوى الانبيا
فقط فقد شرفت هذه الامة المحمدية بان وصفت بالوصف الذي كان
يوصف به الانبيا عليهم الصلاة والسلام وهذا لا سلام على القول الراجح
تعالى وقيلا لما قام عليه من الادلة الساطعة قاله الجلال السيوطي رحمه
الله باب بدء الوحي له صلى الله عليه وسلم عن عائشة

رضي الله

رضي الله عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي حين
اراد الله تعالى بكرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصالحة لا يرى رؤيا
الا جاءت كفلق اي ضوء وفي لفظ كفرق الصبح اي كضيائه وانارته فلا يشك
احد في وضوح ضياء الصبح ونوره وفي لفظ فكان لا يرى شيئا في المنام
الا كان اي وجد في اليقظة كما راى فالمراد بالصالحة الصادقة وقد
جاء في رواية البخاري في التفسير اي ولا يخفى ان رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم كلها صادقة وان كانت شاقة كما في رؤياه صلى الله عليه وسلم في
يوم احد قال القاضي وغيره وانما ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالرؤيا لئلا يفجاه الملك الذي هو جبريل عليه السلام بالنبوة اي الرسالة
فلا يتحملها القوى البشرية اي لان القوى البشرية لا تحتمل رؤية الملك
وان لم يكن على صورته التي خلقه الله عليها ولا على سماع صوته ولا على ما يخبر
به لا سيما الرسالة فكانت الرؤيا تانيسا له فالمراد بالملك جبريل لكن ذكر
بعضهم ان من لطف الله تعالى بنا عدم رؤيتنا للملائكة اي على الصورة
التي خلقوا عليها لانهم خلقوا على احسن صورة فلو كنا نراهم لطارت اعيننا
وارواحنا لحسن صورهم وعن علقمة بن قيس اول ما يؤتى به الانبيا في المنام
اي ما يكون في المنام حتى تهدا قلوبهم ثم ينزل الوحي انتهى اي في اليقظة
لان رؤيا الانبيا عليهم الصلاة والسلام وحي وصدق وحق لا اضغاث احلام
ولا تخييل من الشيطان اذ لا سبيل له عليهم لان قلوبهم نورانية فما يرونه
في المنام له حكم اليقظة لجميع ما ينطبع في عالم مثالهم لا يكون الا حقا ومن
ثم جاء نحن معاشر الانبيا تنام اعيننا ولا تنام قلوبنا اقول وحينئذ
يكون في القول بان من خصوصياته صلى الله عليه وسلم اجتماع انواع الوحي
الثلاثة له وعد منها الرؤيا في المنام وعد منها الكلام من غير واسطة
وبواسطة جبريل عليه السلام نظر لما علمت ان الانبيا جميعهم مشتركون في الرؤيا

Copyright © King Saud University